الأبرار

مؤسسة الأبرار الإسلامية
Abrar Islamic Foundation

نشرة الأبرار تصدر عن مؤسسة الأبرار الإسلامية مرة كل أسبوعين
السنة التاسعة عشرة، العدد 452
16-30 أبريل 2023

إقرأ في هذا العدد:

معرض طهران الدولي للقرآن (ص3)

دروس وعبر من معركة بدر (ص4)

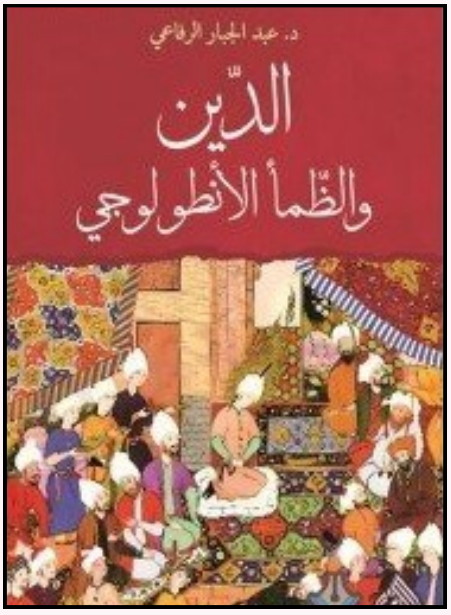

كتاب: الدين والظمأ الانطولوجي (ص7)

مشاعر الصائم وهو يودّع شهر رمضان

تصرّمت أيام شهر رمضان المبارك، بعد ان اعتاد الصائمون على أجوائه الروحية والاجتماعية. ومن المؤكد ان هناك من استفاد دروسا عملية من صومه وعبادته، ولكن الكثيرين اكتفوا بأداء العبادة بدون تفكر في معانيها ودروسها العملية. لقد كانت فرصة لمن أراد أن يصعد في المراتب الروحية خصوصا في مجال تزكية النفس ومعرفة الله وحب الناس.

وإذا كانت أيام الشهر هانئة للغالبية الكبرى من المسلمين، فأنها لم تكن كذلك لثلاثة قطاعات من المسلمين:

أولها أهل فلسطين والجنوب اللبناني الذين عانوا كثيرا في الأيام الأخيرة من العدوان الإسرائيلي. فلم يهنأ المصلون بإداء عبادتهم في باحات المسجد الأقصى بل تعرضوا للعنف الشديد الذي مارسته قوات الاحتلال بدون رحمة. وقد أثارت مشاهد القوات الإسرائيلية وهي تعتدي على المصلين في الأقصى حفيظة أكثر من مليارى مسلم وملياريات الأحرار في العالم. فقد كان عدوانا وحشيا حيث يتم الاعتداء على العبّاد وهم متوجهون إلى ربهم بدون ان يرتكبوا جرما. ولكن الأبشع من ذلك حالة الصمت التي سادت أوساط حكومات بلاد المسلمين، فكأن شيئا لم يحدث. لقد استكثرت الحكومات التي طبّعت علاقاتها مع الاحتلال سحب سفرائها من تل أبيب او طرد سفراء الاحتلال من عواصمها. ومن المؤكد ان الصهاينة لم يكونوا ليعتدوا على باحات المسجد الأقصى لو توقعوا حدوث ردة فعل من هذه الحكومات.

ثانيها: الفقراء المعوزون الذين لم يجدوا ما يسد رمقهم في بلدان عديدة كالصومال واليمن وبنغلاديش وسواها. صحيح ان المعونات لم تتوقف، ولكن هناك معوقات لوجستية تحول دول وصولها لمن يحتاجها في المناطق النائية التي لا تتوفر على وسائط نقل حديثة تسهل ذلك وهنا يجدر توجيه الشكر والتقدير للجهات الفاعلة للخير والمنظمات الإغاثية التي استقبلت الشهر بحملات لجمع التبرعات من أجل إيصالها للمحتاجين في هذه البلدان. ولولا وجود هذه المنظمات الخيّرة لتضاعفت معاناة أولئك الفقراء والجياع. وإذا كان ثمة درس من هذه النشاطات فهو ضرورة التحاق الجيل الجديد من الشباب بقافلة المعونات والإغاثة لكي لا تبقى البطون الجائعة تنتظر الأغاثة من غير المسلمين. فما أعظم ثروات المسلمين المادية والبشرية، فلو تراحمت الأمة لما حدثت المفارقة بين أبنائها بين البطون المتخمة والأمعاء الخاوية.

ثالثها: المناضلون الذين يرزحون في سجون بلدانهم بقرارات من حكام الجور والاستبداد. هؤلاء قضوا أيام شهرهم وراء القضبان، يتعرضون للتعذيب والقمع وإساءة المعاملة ويحرمون العلاج والدواء، ويفتقدون أجواء الشهر الفضيل. وبدلا من توفر أجواء قيام الليل للصلاة والدعاء، استمرت سياط الجلادين تلتوي على ظهورهم بدون رحمة. هؤلاء يقضون أيام صومهم في معاناة متواصلة، تبدأ بوجبات التعذيب اليومية ومسلسل الإهانات التي توجه لهم بسبب او بدونه، وتتواصل عبر الحرمان من الحقوق الأساسية كالعلاج والدواء، وتنتهي بوجبات الإفطار التي تفتقر لما يناسب احتياجات الصائم. وفوق هذا يمنع مسؤولو السجون وصول الطعام من عائلات السجناء، كل ذلك إمعانا في التنكيل والانتقام.

هذه الحقائق تدفع الكثيرين للشعور بالإحباط والقنوط من جهة بموازاة مشاعر الأمل التي يبعثها الصوم في النفوس. مع ذلك يبقى شهر الصوم فرصة للتفكر والتدبر في القرآن الكريم، فما أن يفعل الصائم ذلك حتى يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة، فهو يطلع عن كثب على معاناة قطاعات الأمة فيشعر بالألم والكآبة، ولكنه يقرأ آيات الكتاب الحكيم فيزداد ثقة بأن الله رؤوف بعبده وأنه لا يمكن ان ينسى العابدين والقائمين والصائمين. يودع الصائم هذا الشهر بمعنويات عالية برغم ما يعانيه من آلام ناجمة عن إحساسه بظلامات الآخرين ومعاناتهم. وعما قريب سيشعر الصائمون بوحشة فراق الشهر الكريم ليعودوا إلى أيام عمرهم المكتظة بالمادة والنصب والافتقار لما ينعش النفس ويحيي الروح ويرتفع بهما إلى عالم النقاء والصفاء في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

نشاطات مؤسسة الأبرار الاسلامية

بمناسبة النصف من شهر رمضان ومولد الإمام الحسن الزكي السبط (ع) وذكرى انتصار المسلمين في معركة بدر الكبري أقامت مؤسسة الأبرار الإسلامية برنامجها الأسبوعي، الذي تضمن الفقرات التالية:

ـ كلمة بعنوان: "لمحات من حياة الإمام الحسن (ع)". تحدث فيها السيد علاء آل عيسى (باحث مهتم بتاريخ أهل البيت (ع) من العراق) عن جوانب من حياة الإمام الحسن المجتبى (ع).
ـ كلمة بعنوان: "دروس وعبر من معركة بدر الكبرى"، تطرق فيها فضيلة السيد زيد الوزير (باحث ومفكر إسلامي من اليمن) أهم الدروس التي يمكن أن نسفيدها من تلك المعركة العظيمة التي شكلت إنطلاق الدعوة الإسلامية إلى الفضاء العالمي.
أدار البرنامج وقدم له الدكتور سعيد الشهابي، وذلك يوم الخميس 06 أبريل 2023 م .

* وفي يوم الخميس 13 أبريل 2023، وبمناسبة ليالي القدرالشريفة، وشهادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، أقامت مؤسسة الأبرار الإسلامية برنامجا تضمن الفقرات التالية:

ـ كلمة بعنوان: "علي (ع) والقرآن" لفضيلة السيد حسين الطحان (باحث في علوم القرآن)، تحدث فيها عن بعض الآيات التي أشارت للإمام علي (ع) في القرآن الكريم التي تثبت مكانة الإمام السامية.
ـ مجلس بعنوان: "الإمام علي (ع): إمام الإنسانية" ألقاه سماحة الشيخ فوزي آل سيف (باحث وخطيب). وتطرق فيه إلى عظمة شخصية الإمام علي (ع) التي تجعل منه إماما لكل الإنسانية، وهو ما قاله كثير من المفكرين والشخصيات العالمية التي قرأت عن الإمام علي (ع). أدار البرنامج وقدم له الشيخ حسن التريكي.

مؤسسة الإمام علي (ع) تقيم موسمها الرمضاني

أقامت مؤسسة الإمام علي (ع) ـ مكتب الإرتباط بالمرجعية الدينية العليا في النجف ـ موسمها الثقافي الرمضاني لهذا العام 1444 هـ، حيث استضافت الخطيب الحسيني المعروف سماحة الشيخ فوزي آل سيف. كما شارك الرادود الحسيني المعروف الحاج نزار القطري في إحياء مجلس اللطم والرثاء.
بدأ المجلس من يوم الأحد 2 أبريل 2023 الموافق 11 رمضان 1444هـ.

المراكز الإسلامية تحيي ذكرى شهادة أمير المؤمنين (ع)

أحيت المراكز الإسلامية والمؤسسات الدينية في بريطانيا ذكرى شهادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بإقامة مجالس العزاء والذكر.
فقد أقيمت المجالس بالمناسبة الشريفة من يوم الأحد 9 أبريل إلى يوم الثلاثاء 11 أبريل 2023، في كل من: المركز الإسلامي في إنجلترا، ومؤسسة الإمام الخوئي الخيرية، ومؤسسة الأبرار الإسلامية، ومؤسسة دار الحكمة (البحرانية)، مركز دار الإسلام. كما أقام الكثير من المواكب الشبابية والحركات الطلابية مجالس عزاء بالمناسبة الشريفة.

منتدى حواء لتنمية المرأة المسلمة يقيم إفطاري رمضاني

بمناسبة ذكرى وفاة السيدة الجليلة أم المؤمنين خديجة الكبرى (ع)، أقام منتدى حواء لتنمية المرأة المسلمة لقاءا رمضانيا تضمن الفقرات التالية:

ـ كلمة بعنوان: أفضل الطعام في شهر رمضان المبارك: الدكتورة مريم ناجي الدهان.
ـ كلمة بعنوان: أم المؤمنين السيدة خديجة عليها السلام: الأستاذة سهام أمان الله كريم.
أدارت اللقاء الأستاذة جنان العربيي، وختم اللقاء بالصلاة والإفطار. وكان ذلك يوم السبت 1 أبريل 2023.

تعزية ومواساة

قال الله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} سورة آل عمران (185)

انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الخميس 6 أبريل 2023 الدكتور عبدالجبار جود الله الوائلي (أبو أحمد) بعد معاناة طويلة مع المرض العضال.
وقد تم تشييع جثمانه الطاهر والصلاة عليه في مسجد ستانمور يوم الإثنين 17 أبريل 2023، وبعدها نقل الجثمان الطاهر إلى مرقده في مقبرة المسلمين في منطقة وود كوك هيل في غرب لندن.
وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم مؤسسة الأبرار الإسلامية ـ إدارة وروادا ـ بخالص العزاء والمواساة لأسرته الكريمة، وإخوانه، سائلين الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد العزيز بواسع رحمته، وأن يحشره مع أوليائه الطاهرين.

الأبـــرار

نشرة تصدر مرة كل اسبوعين عن مؤسسة الأبرار الإسلامية، وتهتم بشؤون المسلمين عموما، وتسعى لتركيز قيم الإسلام ومفاهيم القرآن، في ما يشيع الإيمان والخير والحب والتسامح والإعتدال بين الناس. للإتصال والمراسلة:

45 Crawford Place ،London W1H 4LP. Tel: 02077243033
Website: www.abraronline.net
email: abrarhouse@hotmail.com

معرض طهران الدولي للقرآن الكريم

اعتبر وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي في الجمهورية الاسلامية الايرانية "محمد مهدي اسماعيلي"، معرض طهران الدولي للقرآن الكريم، بانه أكبر وأروع معرض قرآني على مستوى العالم الإسلامي.

جاء ذلك في كلمة القاها الوزير اسماعيلي بعد مراسم افتتاح القسم الدولي لمعرض القرآن الكريم، وخلال اجتماع عقد بعنوان "تكريم القرآن الكريم والكتب المقدسة من منظار الأديان السماوية والقانون الدولي" في مسجد الإمام الخميني (رض) بحضور عضو مجلس خبراء القيادة "اية الله احمد مبلغ"ي ووزيري الثقافة الموريتاني والنيجري.

وأضاف وزير الثقافة: في ظل تاسيس الجمهورية الإسلامية فقد شهدنا خلال السنوات الـ 44 الماضية، نموا واسعا في مجال التعليم القرآني، والآن لدينا في إيران مئات الآلاف من حفظة القرآن الكريم والملايين من النشطاء في مجال القرآن.

واشار اسماعيلي، الى ان جلسات التلاوة تقام خلال شهر رمضان في الكثير من المساجد بكل روعة وقال: كما أن الجامعات والمدارس القرآنية والاجتماعات الدينية مزدهرة للغاية.

وفي إشارة إلى معرض القرآن الكريم، أوضح إسماعيلي : إن المبادرة التي نشهدها هذا العام بحضور الإخوة والأخوات من 21 دولة ستساعد جميع نخب العالم الإسلامي على التجمع حول ثقافة وتعاليم القرآن الكريم وحماية التعاليم الإلهية بطريقة جيدة.

ومضى الى القول: في السنوات الأخيرة ، مع نمو التوجه نحو الاسلام ونشر الثقافة القرآنية ، شهدنا ايضا أنشطة ضد تعاليم القرآن الكريم. نحن نحاول اتخاذ خطوات فعالة للارتقاء بالثقافة القرآنية بالوفاق والتعاطف الموجود بين المسلمين في حماية القرآن.

بدوره أعرب وزير الثقافة والسياحة في النيجر محمد حميد، في كلمة له بالمناسبة، عن سعادته لزيارته الحالية لطهران وقال: بصفتي ممثلاً لدولة النيجر ، أشكر مسؤولي جمهورية إيران الإسلامية على دعوة بلادنا لتعزيز الوحدة بين البلدين.

وأضاف حميد : نحن هنا لنشر الثقافة القرآنية. 95٪ من سكان النيجر مسلمون. هناك اهتمام كبير بالثقافة الإسلامية في بلدنا ونحن فخورون بهذه الثقافة. أطلقنا مكتبات جيدة التجهيز في البلاد يمكن أن تكون مفيدة في تعزيز التربية الإسلامية والقرآنية.

وتابع الوزير النيجيري : انني متأكد من أن التعاون مع الجمهورية الاسلامية الايرانية سيؤدي الى رقي الثقافة الإسلامية.

من جانبه شكر وزير الثقافة الدينية الموريتاني منظمي هذا المعرض وقال مخاطبا المسؤولين الإيرانيين: "بإقامة المعرض القرآني ، تكونون قد اوفيتم بالنيابة بواجب الأمة الإسلامية. لقد أكد العلماء أن خدمة القرآن من أفضل الأعمال ولها أجر كبير. يريد الله من الناس ذكر القرآن وقد فعلتم ذلك في هذا المعرض ، وهو أمر قيم حقًا، لأن القلوب تطمئن بذكر الله.

إفطار رمضاني بمكتبة غيلدهول وصلاة الجمعة بمتحف فيكتوريا ألبرت

في مشهد غير معتاد، أقيمت لأول مرة صلاة الجمعة بمتحف فيكتوريا ألبرت الشهير في العاصمة البريطانية لندن، وقد رفع أذان المغرب في مكتبة غيلدهول العريقة المختصة بالتاريخ في لندن، في سابقة منذ تأسيسها قبل أكثر من 600 عام.

وكان المتحف قد استضاف إفطارا جماعيا ثاني أيام الشهر الفضيل في سابقة هي الأولى، وأظهرت المشاهد المصورة توافد مئات المسلمين وغيرهم على قاعات المتحف التي توسطتها موائد الإفطار، بينما كانت اللوحات المميزة والعمارة الفريدة للمتحف تحيط بهم.

ومنذ بداية الشهر الفضيل، أطلق مسلمون في بريطانيا مبادرة الإفطار المفتوح بهدف إقامة الإفطار في عدد من المعالم المميزة في البلاد، مثل المتاحف وناطحات السحاب وملاعب كرة القدم وغيرها.

وحسب مكتب الإحصاء البريطاني أو إن إس فإن نسبة المسلمين في إنجلترا وويلز ارتفعت بمقدار 1.2 مليون خلال السنوات العشر الأخيرة، ليصل عدد السكان المسلمين إلى 3.9 ملايين عام 2021.

دعوة لإنشاء مذهب فقهي إسلامي جديد

قالت الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، في السعودية، إن الدعوة إلى إنشاء مذهب فقهي إسلامي جديد، تفتقد الموضوعية والواقعية. وأوضحت "أن الفقه الإسلامي بمذاهبه الفقهية المعتبرة، واجتهاداته المتنوعة، يستجيب لجميع مطالب الحياة الحديثة، ويوفق بين حاجاتها والشريعة الإسلامية، وهو ما تبرهن عليه الهيئات العلمية، والمجامع الفقهية، التي تمارس الاجتهاد الجماعي"، مضيفة أن "من نعم الله على المسلمين -في هذا الوقت- تيسر الاجتهاد الجماعي عبر هذه الهيئات والمجامع، التي تتفاعل إيجابا مع حاجات المجتمع وتطوراته المعرفية والاجتماعية والاقتصادية، ومئات القرارات التي صدرت عن هذه المؤسسات المجمعية في مختلف المجالات برهان ساطع على ذلك".

يأتي ذلك، ردا على تصريحات أثارت الجدل للشيخ السعودي، الإمام السابق لمسجد قباء في المدينة المنورة صالح المغامسي، الذي تحدث عن ضرورة إنشاء مذهب فقهي جديد في الدين الإسلامي.

وفي مقابلة عبر قناة سعودية، قال المغامسي إنه "يرجو من الله أن ينشئ على يديه مذهبا إسلاميا جديدا"، معتبرا أن هناك "ثغرة موجودة في الأمة اليوم هي إيجاد مذهب فقهي إسلامي جديد"، ما أثار جدلا عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

لاعب كويتي ينسحب من أمام لاعب "إسرائيلي" في بلغاريا

أعلن اللاعب الكويتي أحمد عوض، انسحابه من بطولة العالم للمبارزة، بعدما أوقعته القرعة في مواجهة لاعب من كيان الاحتلال "إسرائيلي".

وقال عوض في تدوينة له على "تويتر"، إنه انسحب من بطولة العالم للمبارزة المقامة في بلغاريا، بعد أن أوقعته القرعة في مواجهة مع لاعب "إسرائيلي".

وأوضح أن خطوته جاءت "رفضاً للكيان الصهيوني المحتل، وتضامناً مع القضية الفلسطينية".

وفي آذار/مارس من العام الماضي، انسحب اللاعب الكويتي عبد الرزاق البغلي من سباق "الموتو سيرف" في بطولة "أبوظبي" الدولية، رفضا لمواجهة لاعب "إسرائيلي".

يذكر أن مجلس الأمة الكويتي قد وافق في 31 أيار/مايو 1964 على "القانون الموحد لمقاطعة إسرائيل" في أعقاب المرسوم الصادر في 26 أيار/مايو 1957، عن أمير الكويت الراحل عبد الله السالم الصباح، الذي يفرض عقوبات على من "يتعامل مالياً مع إسرائيل".

دروس وعبر من معركة بدر الكبرى*

فضيلة السيد زيد الوزير

أعترف مسبقاً أنه ليس من السهل على أي انسان أن يتحدث عما قدمته "معركة بدر" من دروس وعِبَر وعظات، فدون ذلك آفاق تتحطم فيها الأجنحة القوية، فليس سهلاً، بل ولا ميسوراً أن يتحدث إنسان عن معركة اشترك في نصرتها ملائكة الله المقربون، وعباده المخلصون، فيجتمع على ساحتها ملائكة السماء وملائكة الأرض. وفي هذه الحالة التي لم يشهد تاريخ الإنسانية لها مثيلا أيان لقلم أن يلم بمثل هذا النبأ العظيم، أو أن يحيط بدلالاته العظمي مهما أوتي من بلاغة وسحر بيان. ومع ذلك فاسمحوا لهذا الإنسان العاجز أن يتحدث عن بعض الدروس المستخلصة من معاني هذا الشهر الكريم بقدر جهده وبقدر علمه {وما أوتيتم من العلم إلا قليلا}.

وفي محاولة لاستخلاص الدروس المستقاة من معركة "بدر الكبرى" فقد رأيت أن أقسم هذه المحاضرة إلى قسمين: قسم يتحدث عن شهر رمضان الكريم باعتباره الأساس الذي كانت "بدر الكبرى" نتيجة من نتائجه، والقسم الثاني يتحدث عن الدروس المستخلصة من تلك الوقعة المؤمنة.

وكتمهيد لهما فإن عليّ أن اتحدث بدءاً عن طريقين تنبسط أمامنا: طريق الباطل، وطريق الحق فإما مبطل وإما محق ولا ثالث لهما، {وهديناه النجدين}، ويجسد هذا المعنى قول الله سبحانه في وصف هذا اليوم: يوم {إلتقى الجمعان} الحق مع الباطل وجها لوجه و انتصر الحق على الباطل كما تعرفون.

من خلال معركة "بدر الكبرى" نرى هاذين الطريقين بكل وضوح لكل ذي لب رشيد.:

طريق نهجه "البدريون" في تحقيق العدل، ومشى على دربه بطل بدر أمير المؤمنين "علي" عليه السلام ثابت الخطى لينا جز الباطل والمبطلين، وطريق سلكه "أبو جهل" في الدفاع عن الباطل. وعلى طريق "أبي جهل" سار موكب الظالمين حتى اليوم.

وعلى نهج بدر سار "الحسين بن علي" وابن أخيه " الحسن بن الحسن" و زيد بن علي" وابنه "يحيى" و"النفس الزكية " و "إبراهيم بن عبد الله" والخليفة عمر بن عبد العزيز والحارث بن سريج-شهيد الشورى- وغيرهم عبر أحقاب وأحقاب حتى عصرنا الحاضر حيث قاومت "الثورة الدستورية" في اليمن في عام 1367هـ / 1948م الحكم الفردي، وحيث هبت "الثورة الإسلامية" في إيران عام 1898هـ / 1978م، وحيث تناضل المقاومة في أكثر من مكان: في اليمن و في البحرين و في العراق و في سوريا ولبنان وقلب القضية الإسلامية الأولى "فلسطين".

لم تكن المقاومة بالثورة الجهادية على الظلمة هي وحدها التي تصدت، فقد وقف القلم يناضل في سبيل الحق، وكان له دور لا يقل عن أصحاب مبدأ الخروج على الظالم- ويعود الفضل في ذلك إلى الأئمة العظام: "الباقر" و"الصادق" و"الكاظم" ومن تبعهم بإحسان. فقد نشطوا ونشروا تعاليمهم في الآفاق فعملت في هدم الظلم ما عملت. وإلى هذا الركب الرشيد والراشد هبت "المعتزلة" ومن يقول بحرية الإرادة لتقارع الأساس الذي بناه "معاوية " والقائم على "الجبرية" و"المرجئة" التي تمكنت من تغيير معنى الإرجاء القائل بعدم تكفير مرتكب الكبيرة إلى معنى إرجاء ذنوب الظلمة إلى اليوم الأخر مهما ارتكبوا من مخالفات ظالمة وأفعال شنيعة كما أوضحت ذلك في كتابي "حديث في المصطلحات الإسلامية"، ومن المؤكد أن هذه الجبرية وتلك المرجئة هما العمودان التي قام عليهما ملوك الباطل ابتداء من "معاوية حتى اليوم. وهكذا أدى القلم الرشيد دوراً فعالاً وقوياً،

إذاً أمامنا خطان واضحان هما طريق بدر، وطريق أبي جهل ولا ثالث لهما، أما من وقف على الحياد السلبي فلم ينصر حقاً، ولم يهدم باطلاً، فهو غثاء كغثاء السيل لا ينفع الناس.

قد تطرحون أيها الناس الكرام سؤالاً يبدو- للنظرة العجلى- محقاً، وهو أن المقاومين للظلم بالثورة، وأرباب القلم بالإرشاد أيضا لم يكسبوا نصراً شاملا؟ بدليل أن الباطل ما يزال جاثما بثقله البغيض على بلدان كثيرة؟

اسمحوا لي أن أخالف هذا القول. لأني اذا ما ألقيت نظرة على بداية الانحراف أجد بسبب صولة الظلم أنه تمكن من إخماد أي صوت إلا صوته يعربد في الساحات، ولكن ما لبث "مقاومو الباطل" سيفاً وقلماً أن قلموا مخالب الطغيان وأنيابه من خلال المدارس التي انتشرت في أصقاع العالم الإسلامي والتى كان لها دور في عزل التسلط عن "التيار العام "الشعبي" وقد أدرك المتوكل العباسي الخليع خطورتها على عرش العباسيين فحصر تلك المدارس في أربعة مذاهب، ودجن علماءها، وسماها مذاهب "أهل السنة" ليعطيها بريقاً دينياً يخطف بأبصار العامة. وتمكن من تدجينها فانقلبت على أفكار مؤسسيها الكبار. وأصبح أتباع داعية السلام الإمام أحمد بن حنبل من اشد الناس عنفاً، وقد كان أولئك الآباء المؤسسون يناصرون المقاومة ويؤيدونها ويؤمنون بالخروج على الظالم، إذ بهؤلاء الأتباع يفتون بأن الخروج على الظالم محرم، وأن طاعة ولي الأمر الظالم من طاعة الله ، وأن ليس على ولي الأمر حساب، فتصدى لهم محاربو الفكر المضاد للجبرية وتمكنوا من فسح مكان لهم في الجغرافيا الفكرية، ولولا هذه المقاومة لكان الطغيان قد توسع.

اذن في استطاعتي أن أقول أن المقاومة لم تهدأ، وبقاؤها في حد ذاته انتصار. لقد كسب الطغاة معارك، ولكنهم لم يكسبوا الحرب، تلك حقيقة لا غبار عليها. واليوم نجد أصوات المقاومة تتعالى في أكثر من موقع و مكان، ونرى مدارسها في تصاعد وانتصاراتها مستمرة، ولولا التدخل الخارجي لحماية الباطل، ودعم علماء السلطة لملوك الباطل لكانت رايات النصر الشامل ترفرف في أكثر من مكان أو في كل مكان. إننا في حقيقة الأمر لا نقاوم ملوك الباطل في الداخل فقط وإنما نقاوم ونحاول صد المغير من الخارج أيضاً، و أخيراً أقول أين أصبح "الحسين" وأين أصبح يزيد ؟ أي منهما الذي انتصر ؟ وهذه الملايين تستلهم الحسين وتحتذي حذوه، بينما لا يُذكَرُ يزيد إلا مشفوعاً بكلمات الإساءة، ومرة أخرى أسأل من المنتصر ؟

فإذا انتهيت من هذا الموضوع أواصل الحديث - قبل الدخول في الدروس المستخلصة من معركة "بدر الكبرى"- فأذكر أنه في مثل هذا الشهر العظيم نزل القرآن كما هو معلوم للجميع، ولكني أريد أن اركز على أن الإسلام بدأ في 17 من رمضان، حيث نزلت أول آية من القرآن الكريم على الرسول، صلى الله عليه وعلى آله، { إقرأ باسم ربك الذي خلق } وبهذه الآية الآمرة بدأ فجر الأسلام، وبدأت النبوة، وبدأت الرسالة، وبدأت الإنسانية تقرأ عهداً جديداً فاصلا بين ماض ومستقبل، أو قل خاتمة عصر متكرر، وبداية عصر متطور، مخالف كل المخالفة لما عرفه الناس من نظم متشابهة لم تعرفها البشرية من قبل. ويكفيني في هذا الصدد أن أقول أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي أنشأ حضارة باذخة في حين أن اليهودية نشأت في ظل الحضارة الفرعونية، وأن المسيحية نشأت في ظل الحضارة الرومانية، فالإسلام هو الوحيد من بين الأديان السماوية الذي أنشأ حضارته، وإذ أقول ذلك فلأن هذه الحضارة لم تنشئها السياسية والسياسيون وإنما أنشأها القرآن، وعمل على تطبيقها علماء الكلام. وهكذا يصح القول في البدء كان {القرآن}.

واسمحوا لي أن أعرج على سؤال له ارتباط بما سيأتي عن الدروس المستخلصة من معركة "بدر الكبرى"، وهذا السؤال هو: في أي يوم نزل {القرآن المجيد} ؟ وللجواب على هذا السؤال فلن أذهب إلى المفسرين والمؤرخين ولا إلي تأويلاتهم لأجد عندهم الجواب وذلك لسبب بسيط، وهو أنهم يفسرون ويؤولون على

*** كلمة ألقيت في مؤسسة الابرار الاسلامية بمناسبة ذكرى معركة بدر الكبرى بتاريخ 6 أبريل 2023**

←

حسب معتقدهم المذهبي مما يؤدي في أحيان كثيرة إلى ليّ اللسان، وتغميض المعنى، وقسره على تأويل يتناغم مع الميول والأهواء، ولكني سأعود إلى {القرآن الكريم} نفسه كما عاد إليه العلامة المحضار، رحمه الله، الذي استنتج من آياته المباركة التاريخ الصحيح، انطلاقاً من أن {القرآن الكريم} يفسر بعضه بعضاً، فعندما قال الله تعالى في كتابه الكريم {شهر رمضان الذي أُنزِلَ فيه القرآن} عرفنا تلقائياً أنه أُنزل في هذا الشهر، ولكن بدون أن نعرف في أي يوم منه؟ و إذا ما أردنا أن نعرف اليوم فإن الجواب حاضر في قوله تعالى {إنا أنزلناه في ليلة القدر} فعرفنا أنه نزل في ليلة غير محددة من ليالي الشهر، ولكن أي ليلة هذه ؟ أذهب إلى {القرآن الكريم} فأجد الجواب في قوله تعالى {يوم "الفرقان" يوم التقى الجمعان}، و"الفرقان" كما نعلم هو اسم آخر {للقرآن} وكانت معركة بدر يوم السابع عشر من رمضان، فعرفنا من هذا أن {القرآن} أنزل في ليلة هذا اليوم.

أنتقل الآن أيها الناس الكرام إلى الحديث عن الدروس المستخلصة من "معركة بدر الكبرى"، وسوف أتناول دروسا محدودة لا غير، لأن الحديث عن "بدر" لا تسعه صفحات طوال.

الدرس الأول: الذي استقيته هو أن الشورى تمثلت في هذه المعركة الفاصلة خير تمثيل، في موقف يقضي باتخاذ قرار القائد بدون تشاور كما كانوا يفعلون، ولكن الرسول الكريم خالف تلك القاعدة ولم يفرض رأياً وهو النبي والرسول المطاع، بل استمع للرأي الآخر وعمل به. وكلنا نعرف أن رسول الله كان قد تمركز في موقع غير حربي فجاء إليه الأنصاري "الحباب بن المنذر" وقال: (يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والمشورة والحرب والمكيدة؟ فقال له: بل هو الرأي والمشورة والحرب والمكيدة) فدلّه الحباب الخبير بالمنطقة على موقع استراتيجي جعل ماء بدر خلفه، وكان "الحباب" قد شهد كل المعارك مع رسول الله وكان ذا رأي ومشورة. وهكذا نرى أنهم كانوا يفرقون ما بين التشريع الإلهي، والرأي الشورى.

ودرس ثان أوضحته معركة بدر الكبرى وهو: أن النبي صلى الله عليه وعلى آله، قدم الدليل بما صنعه مع أحد خلق الله إليه، بشهادة حديث الطير، و عمه وابن عمه لمناجزة صناديد قريش وأبطالهم كما هو معروف لنا جميعاً، ولكن الأمر المهم هنا هو أنه ضرب قدوة للناس جميعا في الدفع عن المعتقد بالولد والأقرب. وقد أُبلي أمير المؤمنين عليه السلام في بدر بلاءً حسنا، أو كما روت سيرة ابن هشام : وهل كانت بدر إلا لعلي لحسن ما أبلاه غير هياب من الموت او وجل. وتكرر هذا المشهد في الخندق حيث لم يضن النبي بأحب خلقه إليه ليقدمه للموت ليبارز بطل العرب "عمرو بن ود" في الوقت الذي أحجم الناس عن مبارزته خوفا منه على حياتهم فاحجموا عن مصارعته وتقدم "علي" فصرعه وانهزم الأحزاب.

ودرس ثالث: تخبرنا به "معركة بدر" بفصيح الوقائع أن العقيدة هي التي تنتصر ولو كان أصحابها ذوي قلة، وكان المسلمون بالفعل فيها قلة، والمشركون أضعاف مضاعفة، ومعهم إلى جانب كثرتهم مكانة قريش وهيبتها في قلوب العرب، ومع ذلك فقد انتصرت القلة المؤمنة على الكثرة المغرورة، المعتمدة على القوة وحدها والخالية من العقيدة. ومن المؤكد أنها كانت معركة فاصلة بين تاريخين ولو فشل المسلمون فيها لما عُبِدَ الله بعدها كما قال رسول الله (اللهم إن تهلك هذه العصبة اليوم لا تُعبَد إن شئت ألا تُعبَد) وبهذا النصر المبين أصبح الطريق للإسلام ممهداً لا يمنعه مانع رغم العقبات والعوائق. وعلى الرغم أن المدافعين عن الحق - كانوا في "بدر" فئة قليلة" لكنها غلبت "فئة كثيرة" أو كما عبر {القرآن الكريم} عن قوة العقيدة {فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة} في وقت كان فيه التفوق العددي للمقاتلين هو معيار النصر، وها نحن نرى اليوم بعد أن أصبح التفوق التكنولوجي والتسليح المتطور هو معيار النصر، إلا أن الحق -أو أي معتقد متمكن- لازال ينتصر على الباطل وعلى العدو الأقوى رغم التفاوت في التقنية والتسليح، و أمامنا أمثلة حية نشاهدها على الأرض المعاصرة في لبنان وفلسطين وفي اليمن والعراق وسوريا والبحرين وفي كوريا وفيتنام وأفغانستان.

وهكذا المعتقد- مهما كان مصدره-هو الذي ينتصر على القوة المادية والعدد والعدة الكبيرة ".

ودرس رابع: تفصح عنه "معركة بدر" بان من يقاتل دفاعاً عن حقوقه المغتصبة إنما يقاتل عن حق أغتصب، وقريش وما أدراك ما قريش كانت قد سلبت المهاجرين أموالهم وبيوتهم ومدخراتهم وذهبوا يتجرون بها لصالحهم، فلما بلغ النبي أن قافلة قريش في طريق عودتها إلى مكة طلب من المهاجرين أن يعترضوا القافلة ليسترجعوا حقوقهم المسلوبة.

ودرس خامس تقدمه "معركة بدر" على قوة العقيدة التي خطمت قيدا تقيد به الأنصار عند عاهدوا الرسول الأعظم صلى الله عليه واله وسلم في بيعة العقبة على حمايته مما يحمونه من أرحامهم، ولم يعاهدوه على القتال معه، لكن نور الإيمان قد وسع دائرة البيعة في لحظة مصير فاصلة فأصبح القتال مع النبي استجابة إيمانية يمانية بكل معنى الكلمة، وقد عبر عن ذلك "سعد بن معاذ" إذ أعلن بصوت جهير (امض بنا يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً. إنا لصبر قي الحرب، صُدق في اللقاء؛ ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله)، فالإيمان وحده هو الذي دفع بالأنصار أن يزجوا بأنفسهم في حرب لم يكونوا ملزمين بها، وذلك لأنهم فئة آمنت بربها فزادها الله هدى وكانت على ربها تتوكل.

ودرس سادس يمكن أن أسميه درس في الإستراتيجية البعيدة المدى وهو أن "معركة بدر" ونصاب بدر أصبح عند "الزيدية" نموذجاً للمقاومة سار على هداه "الحسين بن علي -عليه السلام- في محاربة الطغاة، فنراه لم يساوم ولم يهادن وإنما احتسب موقفه إحدى الحسنيين إما النصر أو الشهادة، وكانت كربلاء تطبيقاً أميناً لدرس بدر ولصمود العقيدة، حيث أصبحت نفسها نموذجاً للشجاعة والإقدام، فكان القادة أذا حزبهم الأمر واصبحوا في وضع حرج بين استسلام مذل أو موت شريف تذكروا كربلاء فانشدوا بيتا لشاعر بليغ بقوله:

وأن الألى بالطف من آل هاشم
تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

فقاتلوا حتى قتلوا

وعليه يمكن القول بكل اطمئنان أنه لولا شعلة بدر المضيئة، ودماء كربلاء المنيرة إذن لما اشتعلت مقاومة الظلمة في أي زمان وكل زمان. ولولا تلك المقاومات لكان الظلم قد طنب خيامه بشكل ثابت ولم يتزعزع، صحيح أن تلك المقاومة لم تتمكن حتى اليوم من زعزعة دول الظلم كما سبق القول، ولكنها ولولاها لكانت المظالم أشد وأقسى، إذ مثلت المقاومة كبحاً لاندفاع الظلم في طغيانه.

ودرس سادس تولد -والشيء بالشيء يذكر- أنه من المصادفات أن كان هناك مصادفات أن بطل بدر استشهاد أمير المؤمنين في هذا الشهر وأن ثالث من رتل القرآن استشهد في ليلة نزول القرآن في ليلة القدر، إذ يروى عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام يوم انتقال أمير المؤمنين الى الرفيق الأعلى أنه نعى والده فقال: في هذه الليلة ليلة بدر مات أمير المؤمنين، أو كما قال؛ وبارتقائه إلى ربه قامت دولة الملوك الجبابرة والمتسلطين، و إذا كان يوم بدر يوم انتصار الإسلام فإن موت أمير المؤمنين في نفس الشهر واليوم إيذان بانحراف كبير عن تعاليم [القرآن الكريم]، وترسيخ للظلم والمظالم، ولولا مقاومة هذا الانحراف المقيت لكان الخطب أعظم كما سبق القول.

ودرس استقيته من تسمية بدر وتسمية كربلاء ودلالتهما على التصاق الحدث بالمكان، فاسم بدر شكل بدراً إسلامياً أضاء الطريق لمن أراد الالتزام بمنهج الرسول، واسم كربلاء شكّل كرباً وبلاءً للمؤمنين، وما يزال ذكراها يمزق القلوب والأكباد حتى اليوم، مع أن ذلك الدم الزكي هو الذي حفظ الإسلام وتمثل في أتباعه والسائرين على منهجه قومه إما بنصر مؤزر، او بشهادة مأجورة، لقد انتصر الحسين وانهزم الطغاة وعاشوا أيامهم ثم اندثروا هباء إلا من ذكر سيء.

أيها السادة الكرام وإنه في مثل الخامس عشر من شهر رمضان الكريم بُشّر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بمولد أحد رائحتي الجنة "الحسن بن علي" عليه السلام فسماه النبي صلى الله عليه واله وسلم نفسه بالحسن فكان بحق نموذجا حسنا للرحمة والبر والتقوى عليه السلام

وأخيرا اعذروني عن التقصير فيما ألقيت، وعن الخطأ فيما أبديت، إذ فوق كل ذي علم عليم، ولعلي أجد عندكم ما يثري الوقائع، ويصحح الأخطاء،

أدعو الله سبحانه وتعالي أن يرحم من مضى من الشهداء الأبرار، وينصر من بقي من المقاومين الأخيار، الذين لم يبدلوا تبديلا. بحرمة الفاتحة والإخلاص

والسلام عليكم ورحمة الله

لمحات من سيرة الامام الحسن المجتبى عليه السلام*

الباحث: السيد علاء آل عيسى

يقول البعض لماذا تتحدث عن التاريخ والاحداث التي مرت على الامة الاسلامية؟ هم يستشهدون بالاية الكريمة (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ). ويمكن القول بان هناك فرق بين مكان الواقعة التاريخية التي لا تؤثر كثيرا اين وقعت والعبرة والدروس من هذه الواقعة فنحن نعتمد على الاية الكريمة (فاعتبروا يا أولي الالباب). اذا العبرة من الواقعة التاريخية هو أساس البحث. والتاريخ الاسلامي كتب متأخرا جدا وكل واقعة تاريخية ربما روايتها صحيحة او خطأ او مشهوة.

قد يتحدَّث النّاس، أنَّ الامام الحسن (ع) كان الإنسان المسالم الّذي لا يعيش في شخصيّته معنى التحدّي، وربّما تطرَّف بعض النّاس فقالوا، إنّه كان يعيش الضّعف في شخصيّته، لأنّ هؤلاء درسوا مسألة الصّلح ولم يدرسوا ما قبله!

عندما نقرأ الرّسائل التي تبادلها مع معاوية، ونقارن بينها وبين الرّسائل التي دارت بين الامام عليّ (ع) ومعاوية، فإنّنا لا نجد أيَّ فرق في كلمات القوّة والمسؤوليّة والوعي والرساليّة والتحدّي.

ولد الامام الحسن (ع) في الخامس عشر من شهر رمضان المبارك في السنة الثالثة للهجرى ودخل ساحة الصّراع بكلّ قوّة، وعمل على أن يستكمل من أجل الحقّ ما بدأه الامام عليّ (ع)، ولكنّ المشكلة التي واجهت عليّاً في آخر أيّامه من خلال هذا الاهتزاز في جيشه، عادت لتتمثّل في أقسى ما يكون في جيش الامام الحسن (ع).

تولى الامامة 10 سنين (40 – 50 هـ).

عاش سبع سنين مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وشارك في بيعة الرضوان، وحضر مع أهل البيت في المباهلة مع نصارئ نجران.

لم ترد معلومات كثيرة عن حياته في عهدي ابي بكر وعمر، إلا أن عمر عيّنه كشاهد على الشورى السداسية لتعيين الخليفة الثالث، وارسله الامام علي مع الامام الحسين للدفاع عن مقتل عثمان وفي فترة خلافة الإمام علي عليه السلام رافقه إلى الكوفة، وكان أحد قادة جيشه في معركتَي الجمل وصفين.

تولى الامام الحسن بن علي (ع) الإمامة في 21 رمضان سنة 40 هـ بعد استشهاد الإمام علي (ع)، وبايعه في اليوم نفسه أكثر من أربعين ألف شخص.

ذكر البلاذري أن عبيد الله بن عباس خطب بالناس بعد دفن الإمام علي (ع)، ونعى لهم استشهاد الإمام، وقال: إن الإمام "قد ترك خلفا رضيا مباركا حليما" فإن أحببتم فبايعوه.

اول المعاناة: ذكرت المصادر التاريخية أنَّ الإمام الحسن (ع) ذكر شروطا لمبايعته فقد قال: (تبايعون لي على السمع والطاعة، وتحاربون من حاربت، وتسالمون من سالمت، وعندما سمع الناس هذا الكلام من الإمام الحسن عليه السلام ذهبوا إلى الإمام الحسين (ع)، وطلبوا منه أن يبايعوه، فرفض ذلك، فرجعوا، وبايعوا الامام الحسن عليه السلام، وذكر المؤرخون أنَّ قيس بن سعد لما أراد مبايعة الإمام الحسن (ع) اشترط أنه يبايعه على كتاب الله وسنة نبيه، وأضاف أنه يُحارب أيضا من أحل دماء المسلمين، فلم يرض الإمام الحسن (ع) بالشرط الأخير، واعتبره داخلا ضمن كتاب الله وسنة نبيه، وبناء على هذا، اعتبر البعض أن الإمامَ الحسن (ع) كان رجلا مسالما يبتعد عن الحرب، وسيرته وسلوكه تخالف سيرة أبيه.

ويعتقد رسول جعفريان صاحب كتاب حياة الائمة الفكرية والسياسية أنَّ مثل هذه الشروط لا تدل على أن الامام الحسن بن علي (ع) كان رجلا مسالماً لا يرغب في الحرب، بل كان يريد المحافظة على سيادته واقتداره كحاكم المجتمع، حتى يتمكن من خلالها أن يتخذ قرارات حاسمة، كما أن إجراءاته اللاحقة كشفت عن أنه كان يصر على الحرب، ويؤيد ذلك الأخبار التي تتحدث عن ارتفاع راتب جنوده بنسبة مئة في المئة، الأمر الذي يعد من أوائل القرارات التي اتخذها الإمام إبان حكمه.

تركيبة جيش الإمام عليه السلام

قسّم المؤرّخون جيش الإمامِ الحسن عليه السلام إلى الأقسام التالية:

الأوّل: الشيعة المخلصون الذين اتّبعوه عليه السلام لأداء واجبهم الديني وإنجاز مهمّتهم الإنسانية، وهم قلّة.

الثاني: الخوارج الذين كانوا يريدون محاربة معاوية والامام الحسن عليه السلام، فالآن وقد سنحت الظروف فليحاربوا معاوية حتّى يأتي دور الحسن عليه السلام.

الثالث: أصحاب الفتن والمطامع، الذين يبتغون من الحرب مَغنماً لدنياهم.

الرابع: شكّاكون لم يعرفوا حقيقة الأمر من هذه الحرب، فجاؤوا يلتمسون الحُجّة لأيٍّ تكون يكونون معه.

الخامس: أصحاب العصبية، الذين اتّبعوا رؤساء القبائل.

هذه هي العناصر الأساسية للجيش، وهي طبعاً لا تفي لإنجاز المهمّة التي تكون من أجلها، حيث إنّ الحرب تريد الإيمان والوحدة والطاعة.

ماذا حدث لجيش الامام الحسن قبل الاتفاق على هدنة الصلح؟

بعث بأوّل سرية لتشكّل مقدّمة الجيش تحت إمرة عبيد الله بن العباس، الذي فُضّل لهذه المهمّة من جهاتٍ شتّى:

أوّلها: لأنّه كان الداعية الأوّل للحرب.

ثانيها: لأنّه كان ذا سُمعة طيّبة في الأوساط.

ثالثها: لأنّه كان موتوراً بولديه العزيزين الذين قتلهما جنود معاوية في اليمن.

رابعها: كانت له قرابة مع الإمام عليه السلام ابن عمه. عبيدالله ابن العباس اخوه هو عبدالله ابن العباس الذي كان واليا على البصرة من قبل الامام علي عليه السلام.

وهناك الحرب النفسية من قبل معاوية

فعلت المكائد التي حاكها معاوية فعلها، حيث كان قد سخّر طائفةً غير قليلة من ذوي الأطماع، يدبّرون له مؤامراته، فيبثّون الشائعات عن قوّة جيش الشام وقلّة جند الكوفة وضعفه، وعدم القدرة على مقاومته. نفس الاسلوب استعمله عبيدالله ابن زياد مع جيش مسلم بن عقيل فتفرق الناس عن مسلم.

وعملت الدنانير والدراهم عملها الخبيث، فإذا بالعدّة المعتمد عليها من قُوّاد جيش الإمام الحسن عليه السلام ينهارون أمام قوّة إعلام معاوية، أو قوّة إغرائه.

خيانة قادة الجيش: ثمّ أخذ معاوية يستميل قادة الجيش بالمال والوعود، فإذا هم يتسلّلون إليه في خفاء، والمشهور أن معاوية اشترى ضمير عبيدالله بن العباس، فكتب معاوية إليه يقول: "إنّ الحسن قد راسلني في الصلح، وهو مسلّم الأمر إليَّ، فإن دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً، وإلّا دخلت وأنت تابع، ولك إن أجبتني الآن أعطيك ألف ألف درهم، يعجّل لك في هذا الوقت النصف، وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر".

فانسلّ عبيد الله القائد العام دون أن يُخبر أحداً، فأصبح الجيش يبحث عن القائد ليُقيم بهم صلاة الصبح فلا يجده، فقام قيس يُصلّي بالناس الصبح، ثمّ لمّا انتهى خطب فيهم يهدّئ روع الناس، ويُطمئن قلوبهم.

بعد ذلك وجه الإمام أربعة آلاف بقيادة الكندي وأمرهم أن يرابطوا في الفلوجة فخان قائدهم الكندي وفر إلى معاوية، وتفرق أكثر جيشه! ثم أرسل أربعة آلاف بقيادة المرادي، فخان المرادي واشتراه معاوية أيضا وتفرق أكثر جيشه! ولم يبقَ من الجيش إلّا أربعة آلاف فقط، وبدأ بعضهم يتسلّلون إلى معاوية، وكتب بعضهم إليه أن لو شئت جئنا بالحسن إليك أسيراً، ولو شئت قتلناه. وهكذا نستطيع أن نعرف مدى ضغط الظروف التي أجبرت الإمام عليه السلام على الصلح.

لما انهار الجيش وانتشرت الاشاعة بصلح الامام مع معاوية قالوا له أكفرت يا حسن كما كفر كفر ابوك؟ تريد ان تصالح معاوية؟ فهجموا

* **كلمة ألقيت في مؤسسة الابرار الاسلامية بمناسبة ذكرى ولادة الامام الحسن عليه السلام بتاريخ 6 ابريل 1444 هـ.**

التتمة ص8

الدين والظمأ الأنطولوجي

قد يكون كتاب الدكتور عبد الجبار الرفاعيّ "الدين والظمأ الأنطولوجي" الصادر عن "دار الرافدين" (بيروت – بغداد)، ومركز دراسات فلسفة الدين – بغداد، نوعاً من السيرة الذاتيّة الكاشفة عن تجربة إنسانيّة عميقة التحوّلات، تبتدئ من مرحلة الطفولة وتَشكُّل الذات، مروراً بمرحلة الشباب والنشاط السياسيّ، وصولاً إلى مرحلة النّضج المعرفيّ.

يستمدّ الرفاعي مضمونَ الكتاب الموزّع على سبعة فصول وملحقين من بداياته الريفيّة الموسومة بالفطريّة، ثم يستعرض مرحلة نشاطه الحركيّ ذي المرجعيّة الإيديولوجية الإسلامية، وصولاً إلى اكتشافه خيار الإسلام الأنطولوجيّ، فيقدّم خلاصة حياةٍ، وموقفاً قيميّاً يؤكّد أن الدينَ جوابٌ عن سؤال وجوديّ، وبيانٌ لحقيقة الوجود الإنساني المفتقر إلى الوجود الكليّ المقدّس، في الوقت الذي يُشكّل فيه (الدين) إرواءً للظمأ الأنطولوجيّ التكوينيّ لدى البشر، بعيداً من جفاف علم الكلام، وأدلجة الإسلام السياسيّ، الذي أخرج الدين من "مجاله الروحي والأخلاقي" (ص22)، فنسيَ الإنسان وحاجته إلى الفن والجمال والإيمان المنفتح.

قد يتوهّم البعض أن الرفاعي في نقده الأدلجة يُسيء إلى الدين، لكنّه على العكس من ذلك يرى أنّه ينزّه الدين، ويجعله حبل الله ما بين العبد ومحرّكه الدائم بفضل البُعد الأنطولوجي، الذي يعرّف الظمأ إليه (ص25) بأنه "الحنين للوجود المطلق. إنه ظمأ الكينونة البشريّة بوصف وجود الإنسان وجوداً محتاجاً على الدوام إلى ما يُثريه". فـ"الإنسان كائن متعطّشٌ إلى وجود غنيّ مكثّف بذاته يروي به ظمأه، ويثري به وجوده، ويسقي به عطشه المزمن". "وحيث كان الظمأ للمقدّس فلا بدّ من أن يحضر الدين".

يتّخذ الرفاعي في الكتاب موقفاً حاسماً مناوئاً للإسلام السياسيّ معتبراً إيّاه مسيئاً إلى الدين والإسلام. ويركّز هجومه على أبرز المنظّرين الثوريين الدكتور علي شريعتي وسواه من الإيديولوجيين الإسلاميين الذين أساءوا بنظره إلى الدين، حين أدلجوه وجفّفوا منابعه الروحيّة تماماً مثلما أساءت السلفيّة بفكرها التبسيطيّ والحروفيّ، والصوفية الطرقيّة باستعبادها أتباعَها، إلى مضامين الدين العميقة المُثرية، ليُعلن بعد ذلك انحيازه إلى التصوّف المعرفيّ.

إزاء تحدّيات الإسلام السياسي وطرحه التجديد، يردّ الرفاعي في الكتاب على سؤال التجديد في العالم العربي والإسلامي، فيرفض اقتحام المجال الإسلامي من خارج، ويؤكّد (ص 103) أن "تجديد علوم الدين يعتمد على استكشاف المنطق الذاتي لها واستيعابه"، مشدّداً على أن "الفكر لا يغيّره إلا فكر من الخميرة ذاتها"، قبل أن يُشكّك في محاولات التجديد من خارج الحوزة وفضائها وأدوات اشتغالها، ويجزم (ص 20) بأن الطارئين "هؤلاء يضلّلون الشباب المفتونين بهم؛ حين يعلنون أن مهمّتهم تجديد الفكر الديني، بينما هم أعداء الجهود العلمية في هذا المضمار. كل من يتهكّم على الدين، ويسخر من التديّن لا يصلح لمهمة التجديد". ويُحدّد في التجديد أهدافاً ضروريّة تتمثّل بـ"إيقاظ الإيمان لا تقويضه"، وبـ"اكتشاف الحدود بين الدين وتمثلاته البشريّة" وبـ"تفكيك ركام التاريخ الذي حجب رسالة الدين"، و"يفضح التفسيرات المتعسّفة".

لكنّه يوضح بأن المعرفة الدينية ليست منعزلة عن المسار العام للمعرفة، بالرغم من خصوصيّتها، ويضيف (ص 103) أن "المعرفة الدينية حقل من حقول المعرفة، تخضع لشروط الإنتاج العامة المولّدة للمعرفة البشريّة، وتحكمها القوانين والمشروطيّة التاريخيّة واللغويّة نفسها".

شريعتي والغواية الإيديولوجية الفاتنة

يشرح الكاتب دور الدكتور علي شريعتي السلبيّ في أدلجة الدين وإفقاده مزاياه الروحية والنزوع به إلى منحى بروتستانتي، بالرغم من إشادته بمزايا النص الشريعتي وحرارته، حين كتب في الصفحة 21: "فكر شريعتي يتلفّع بأقنعة متنوعّة، كلماته لا تخلو من غواية فاتنة، عباراته لا تخلو من سحر الشعر والفنّ، وكلّ ما يستثير المشاعر. محاضراته تُعلن عن شهامة وغيرة وشجاعة، أفكاره يسودها نقد الواقع الذي عاشه هو، وعاشه وطنه إيران قبل الثورة الإسلامية... يتطلّب كشف المضمون الأيديولوجي مزيداً من تأمّل العقل النقدي".

ويعترف الرفاعي بغواية شريعتي، ويكتب: "يرى أكثر من يقرأ شعاراته (شريعتي) الغاضبة المثيرة أنه مجدّد، خلافاً للقراءة المتأنيّة لأفكاره، وما

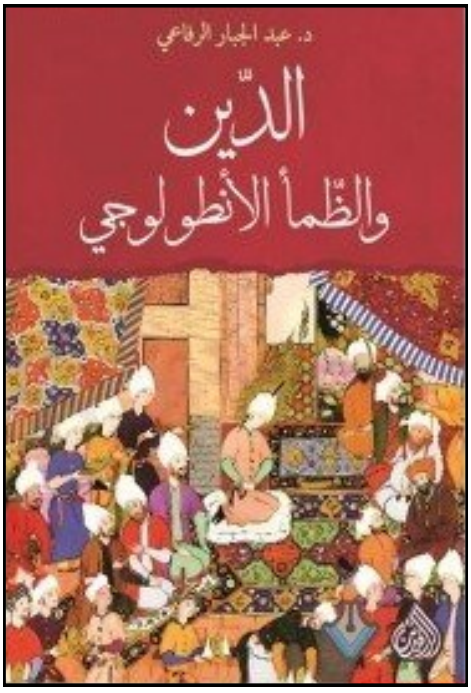

تكشفه من أن خطاباته المتنوّعة وكتاباته يوحّدها قاسم مشترك هو توظيف الدين في الدولة والاقتصاد والعلوم والمعارف المتنوّعة وكلّ مجالات الحياة، وتلك هي خلاصة ما ينشده الإسلام السياسي".

لكنّ الرفاعي - في مقابل الأدلجة، يستهدف السلفيّة كمنهج في عالم المعرفة، ويحسم بأنّها أضرّت بالإسلام بتبسيطها وفهمها الحرفيّ للدين والإسلام، ويشرح ذلك بالقول (ص 22): "أعني بالسلفيّة ما يشمل كلّ قراءة سلفية للنصوص الدينية، وكلّ محاولة لاستدعاء الماضي أياً كان ودسّه في الحاضر كما هو، مهما كانت الفرقة أو المذهب أو المعتقد الذي يدعو لها ويتبنّاها...السلفية تتسع لكل تفسير تبسيطيّ للنصوص الدينية؛ قابع في الحرف، عاجز عن تذوّق مقاصد النص وأهدافه، مهما كانت الفرقة أو المذهب أو المعتقد الذي ينتمي إليه صاحب التفسير".

ويحكم على السلفيين وعلى الذين يتشبّثون بالماضي من أتباع الجماعات الدينية بالسطحيّة (ص 105) وبأنّهم "لم يعرفوا أنفاق التراث، ولم يكتشفوا مسالكه الوعرة، رؤيتهم صاغتها أدبيات الكثير منها: رومانسية لا تقول شيئاً، بقدر ما تنشد شعراً كثيراً يُثير المشاعر ويحرضها، يطرب له الحالمون بعالم متخيّل سعيد، و"جيل قرآني فريد"، حسب تعبير سيّد قطب".

لا بدّ للإنساني من دين وشعائر

في الوقت الذي يذهب فيه الرفاعي إلى الانفتاح الشديد على الأفكار والمفاهيم والأديان والتجارب، لا ينسى أهميّة الانتماء، فيرى أن الإنسان يتمثّل المفاهيم والتجارب وفاقاً للقوالب الفكرية والمقولات التي تبنّاها أو كان يعتقدها حتى لو بدّل عقيدته وغيّر؛ لذلك يتمسّك بالطقوس والشعائر التي خبرها ويعيشها ويقتنع بها، ويقول (ص 28): "لا دين بلا طقوس وعبادات، لا دين بلا عبادة منبثقة من اعتقاد. الطقس يوصل الكائن البشريّ عضويّاً بإيقاع صيرورة الوجود ولغته، ويشدّه إلى مداراته، بل يدمجه في تلك الصيرورة الأبدية".

الخلاصة: لا ينفكّ د. عبد الجبار الرفاعي في كتابه، الذي أراده ضوءاً في الطريق إلى الله تعالى، عن التذكير بالجرح الشخصي الذي حثّه على تجديد نظره إلى الدين وأبعاده التي تمثّلتها أمم من المسلمين، ويوضح بأن اكتشافه البعد الأنطولوجي للدين جاء بعد مسيرة شاقّة كرّست انحيازه إلى المهمّشين، ورسّخت تبنّيه لمبادئ الحب والجمال والخير، وكتب (ص 59): "أظن أن النواة الجنينية لتحيّزي الأبديّ لهموم وآلام المضطهدين والمهمّشين والمنبوذين والضحايا تشكّلت من هاتين المحطتين القاسيتين في بداية حياتي، أي غربة الطفولة الاجتماعية، واغترابي عن ذاتي في الإسلام السياسي".

لمحات من سيرة الامام الحسن

التتمة من صفحة 6

على الامام الحسن عليه السلام لكنه دخل الى الفسطاس وبدأ يصلي صلاة الظهر فهجموا على الفسطاس وسرقوا كل شيء من الفسطاس وسحبوا السجادة من تحته وبقي الامام جالسا متقلدا سيفه. فجاء بنو هاشم وعزلوا الامام الحسن عليه السلام عن الجيش وركب فرسه وذهب الى والي المدائن سعد بن مسعود الثقفي. في هذه الاثناء تغلل رجل اسمه الجراح بن سنان بيده (سيف رفيع) وضرب الامام بفخذه فسقط وحمل الى دار سعد بن مسعود الثقفي.

(في كتاب الإحتجاج قطب الدين الراوندي: 2 / 12). قال الامام الحسن عليه السلام (والله ما سلمت الأمر إليه (معاولة) إلا أني لم أجد أنصارا، ولو وجدت أنصارا لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه....

في رواية عن أبي سعيد عقيصا قال قلت للحسن بن علي بن أبي طالب يا بن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته وقد علمت أن الحق لك دونه وان معاوية ضال باغ؟ فقال: يا أبا سعيد ألست حجة الله تعالى... الى ان قال يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل... الى ان قال ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل.

اذا الامة التي يسيطر عليها الملل والجهل تفعل فعلتها هذه. فهي تختار الذلة والمهانة عن العزة والكرامة. ولهذا فانها تنقلب على المصلح.

في الحقيقة ان العقل هو الّذي يحقّق للإنسان خطّ التّوازن في المعرفة والإيمان، فلا إيمان إلا من خلال العقل؛ لأنّ العقل هو الّذي يميّز بين الحقّ والباطل، وبين الهدى والضّلال، وبين الخير والشرّ، بينما يمثّل الجهل الأفق الضيّق، والظّلام الدّامس، والتخلّف والقلق والغموض في وعي الأمور.

ورد عن رسول الله (ص)، أنّه أتاه قومٌ فأثنوا على رجل، فسألهم: "كيف عقلُ الرّجل؟ قالوا: يا رسول الله، نخبرك عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير وتسألنا عن عقله؟ فقال: إنّ الأحمقَ يصيب بحُمْقِه أعظم من فجور الفاجر، وإنّما يرتفع العباد غداً في الدّرجات وينالون الزّلفى من ربّهم على قدر عقولهم"

وعن الامام عليّ(ع): "لا دين لمن لا عقل له". وعلى هذا الأساس، فإنّ الإسلام لا يقبل أن يأخذ النّاس بأسباب الخرافة والتخلّف في ما يعتقدونه أو يقومون به، بل لا بدّ من أن ينطلق المسلم في عقيدته وفي عمله على أساس العلم لا الجهل.

هذه صورة عن انهيار الأمة مع إمامها الحسن (عليه السلام) فلا هم أهل حرب ولا أهل صلح، ولا أهل طاعة لإمامهم، ولا خارجون عليه صراحة!

اذا لاخيار شرعيا للإمام (عليه السلام) إلا التنازل عن الحكم. خرج من الكوفة الى المدينة المنورة في السنة 41 للهجرة.

بحركته الامام مهد لثورة الامام الحسين عليه السلام من خلال الكشف عن من هو مع اهل البيت عليهم السلام ومن هو ضدهم. اظهر للامة حقيقة معاوية وبنو امية.

قبس من مواعظه: جاء شخص إلى الإمام الحسن بن عليّ (ع) وسأله أن يكون صديقًا له وجليسًا، فقال الإمام (ع): عندي ثلاثة شروط، وأهلاً وسهلاً بك. "إيّاك أن تمدحني، فأنا أعلم بنفسي منك، أو تكذّبني، فإنّه لا رأي لمكذوب، أو تغتاب عندي أحداً". عندها استدرك الرّجل وقال ائذنلي في الانصراف.قال (ع): "نعم، إذا شئت.

سأل الامام الحسن عليه السلام عن البخل، فقال عليه السلام: هو أن يرى الرجل ما أنفقه تلفا، وما أمسكه شرفا.

ومر عليه السلام في يوم فطر بقوم يلعبون ويضحكون فوقف على رؤوسهم فقال: إن الله جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه فيستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا وقصر آخرون فخابوا. فالعجب كل العجب من ضاحك لاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون وأيم الله لو كشف الغطاء لعلموا أن المحسن مشغول بإحسانه والمسيئ مشغول بإساءته، ثم مضى.

أمّا آخر موعظة أطلقها الإمام الحسن (ع) في مرضه الّذي توفي فيه نتيجة السّم، فقد ذكر الرواة أنّ جنادة بن أبي أمية قال له: عظني يابن رسول الله، قال: "استعدّ لسفرك وحصّلْ زادَك قبلَ حُلولِ أجلِك. واعلم أنّكَ تطلبُ الدنيا والموتُ يطلبُك، ولا تحملْ همَّ يومِك الّذي لم يأت على يومِك الّذي أنتَ فيه... واعمَلْ لآخِرتكَ كأنّكَ تموتُ غَداً. وإذا أردتَ عِزّاً بلا عشيرة، وهيبةً بلا سُلطان، فاخرج من ذلّ معصيةِ اللهِ إلى عزّ طاعةِ الله عز وجل.

إنّها كلمات الحق والحكمة والخير والسداد، الّتي لا بد لنا من أن نحرّكها في حياتنا، لتكون برنامجاً للموعظة، وخطة للسير، ومنطلقاً للحركة، لنحصل منها على خير الدنيا والآخرة. وتلك هي سيرة أهل البيت (ع) في كلّ مواقفهم، وفي كل تطلعاتهم، وفي كل دعوتهم إلى الله، وفي كل سلوكهم... إنهم يجسّدون الإسلام كله، في كلّ ما قالوه، وفي كل ما فعلوه.

إننا عندما نتذكر الإمام الحسن (ع) ونتذكر أهل البيت، فإننا نريد أن نجدّد التزامنا بهم وبإمامتهم وبخطّهم، وبكل ما نصحونا ووعظونا، وأوصونا وعلّمونا، لأنّ ذلك هو معنى أن نكون معهم.

على من يريد البحث والتعرف على الحياة السياسية لأي إمام أن لا يهمل النظر إلى حياة الآخر، وملاحظة مواقفه.

كلمة أخيرة

الصوم ومفهوم الزمان

أيها الصائم الصادق، بارك الله لك صومك وعبادتك خلال هذا الشهر الذي تصرّمت أيامه ولاحت في الأفق نهايته. ستشعر، كغيرك، بالم فراق هذا الشهر الكريم الذي ما أن بدأ حتى أشرف على النهاية، وهذه سنة الحياة، فبداية كل شيء تعني نهايته، فلا دوام إلا لله. وكل شيء مرتبط بالزمان سينتهي وقته طال الزمان أم قصر. ولو لم يكن الزمان متناهيا أمام الذات الإلهية لما أمكن التحكم في الكون الذي يسير وفق نواميس اكتشف الإنسان بعضها ولم يكتشف أغلبها. (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم، لا الشمس تدرك القمر ولا الليل سابق النهار، وكل في فلك يسبحون). هكذا يتحرك الكون بإرادة إلهية تتجاوز مفهومي الزمان والمكان اللذين تعارف الإنسان عليهما، وسخرهما لتخدمه كمستفيد من خلق الله المقتدر الجبار.

ما أكثر الذين اهتموا بظاهرة الزمان، فلسفيا وفلكيا وواقعيا. ويذكر القرآن الكريم نسبية هذا الزمان: وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون. وقد تناقش العلماء حول الزمان، فكتب عالم الرياضيات البريطاني، ستيفن هوكنج كتابا بعنوان: تاريخ الزمان. وقد ساهمت نظرية "النسبية" التي طرحها ألبرت أنشتاين في أزالة مفهوم الثبات الدائم لحركة المخلوقات، وأضفى على الزمان سمة التغير كذلك. والقرآن الكريم يتحدث بشيء من الإسهاب حول ذلك من خلال معطيات تستعصي على الفهم أحيانا. وقد أصبح الزمان بمفهومه السائد المؤسس على تقسيم اليوم إلى ساعات ودقائق وثوان، وسيلة لحسابات مرتبطة بالطبيعة البشرية والكون. فهل الزمان كمٌّ متصل أم ان الإنسان استعصى عليه فهمه فحوّله إلى مفهوم رقمي يمكن قياسه بالساعات والدقائق؟

أيا كان هذا الامر، فليس مطلوبا منك استيعاب المعاني الأكاديمية والمجرّدة للزمان، بل أنت، كعبد مطيع لربك، مطالب ببعض تجليات الزمان من خلال الأوامر العبادية التي أنزلتها الأديان لأتباعها. وقد تحاشى العالم الخوض في الخصوصيات الفلسفية المتصلة بمفهوم الزمان، واستقر أمره على ما هو متوفر من أدوات لحساب هذا الزمان. فهناك السنة والشهر واليوم، وهذه خاضعة لحسابات البشر، ولكن هناك أيضا اليوم والساعة والدقيقة والثانية. وقد ربط الله أوقات العبادة بهذه التقسيمات، مع إصراره على استخدام الحواس البدنية لتحديد بداية الشهر ونهايته، وكذلك أوقات الصوم والصلاة بقدر دقيقي. والأمل ان تكون أيها الصائم قد التزمت بصوم الشهر الفضيل وفق التقسيمات الزمانية المعمول بها، هذا هو الحد الأدنى من مفهوم الزمان، والله هو المحيط بمفاهيم الزمان الاوسع خصوصا في عالم الأفلاك والمجرّات والثقوب السوداء.